الفصل الرابع

مكانة المرأة
في كنف الزوجية والحياة الأسرية

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة:

الحياة الزوجية هي مودة وصحبة وعطف وأنس ومشورة واستيعاب للآخر وتراحم وصفاء وتعايش. وأجمل تعبير ورد عن الحياة الزوجية هو ما جاء عن خالق الزوجين الذكر والأنثى الباري ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

فهذا التصوير للحياة الزوجية موجود ويثني عليه السعداء في زيجاتهم، بينما التعساء في زيجاتهم يقولون غير ذلك.

لهذا يجب التنويه بأن الحياة الزوجية فيها لحظات سعيدة ولحظات غير سعيدة، وإذا ما سلّمت المرأة بما لها وما عليها في كنف الزوجية فإنها تَسعد وتُسعد غيرها بما أنعم عليها الباري في أصل الفطرة.

---

(1) سورة الروم، الآية: 21.

obeikandl.com

وإذا ما ألقت المرأة السمع كل السمع للذين يريدون منها أن تكون رجلاً فإن الحياة الزوجية لا تسير. وهذه السفينة إن قُيّد لها رُبّان جيّد سار بها وأوصلها إلى برّ الأمان. أما إن تنازع قيادة السفينة أكثر من واحد فإنها تتعرض للغرق وكذلك الأسرة. وفي ذلك قيل في المثل:

مركب الضرايـر سار ومركب السلايف غار

إي إن الرجل الذي لديه أكثر من زوجة، واستطاع أن يعدل بين زوجاته فإن عائلته تسير بشكل طبيعي في كنفه، بعكس الأخوة الرجال الذين يتزوجون ويتركون زمام الأمور لزوجاتهم لتتحكم بهم فإن الحياة لا تسير بل يدب الخلاف بين الإخوة الذكور من جرّاء تنازع النساء فيما بينهن.

والمهم الذي نطمح إليه هو أن تسير الأسرة إلى شاطئ الأمان في حياتها الزوجية بالصبر على ما يعتريها من مشكلات وصعاب، بدلاً من أن تصل الحياة الزوجية إلى تشاحن واضطراب في أحيان كثيرة مما يؤدي في كثير منها إلى الخراب وتشتت الأولاد وما إلى ذلك.

أسس الزواج السعيد:

يقوم الزواج على أربعة أسس: الراحة النفسية، والمالية، والاجتماعية، والجنسية.

والراحة النفسية بين الزوجين تتمثل بالمودة، والسكن، والاستقرار، والهدوء لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

أما العلاقة المالية بين الزوجين فتتمثل بحفظ الحقوق المالية لكليهما بما أمر به الإسلام.

وعموماً يكون حفظ المال من جانب المرأة في غياب الزوج باعتبار أن الزوج هو من يجلبه، وإن كانت في الآونة الأخيرة شريحة لا بأس بها من الزوجات تعمل.

والسعادة الزوجية المالية تكمن في الاعتدال في حاجيات ومتطلبات البيت. وبمعنى آخر الرضى بإمكانيات الزوج وعدم إرهاقه والوقوف إلى جانبه في ساعات العُسرة، وليس العكس إذ ربما تسبب بالطلاق، كقصة أحدهم الذي تزوج من امرأة وجاءتهم الهدايا من الأقارب والأصحاب عقب زواجهم كسائر الأزواج. وأصابت ذلك الزوج ضائقة مالية، ومن تقادير الله ﷻ أن تزوجت أخت الزوج، وأراد أخوها أن يهديها هدية، ولما لم يجد ما يشتري به، جاء إلى زوجته وطلب منها شيئاً زائداً عن حاجة البيت، ليقدمه إلى أخته. وهنا رفضت الزوجة ولم تراع قدرات زوجها. وقالت له: «إن خرجت الهدية من البيت سأخرج معها دون رجعة». وخرجت ولم تعد، وكان ذلك سبباً لهدم بيت الزوجية.

وتكون العلاقة الاجتماعية للزواج السعيد بتحصين البيت من قِبَل كلا الزوجين، لدرء المخاطر الخارجية كتدخل الآخرين في حياتهما الخاصة، ليكون نواة أسرة سعيدة في ظل المحيط الذي تنشأ فيه.

---

(1) سورة الروم، الآية: 21.

وتنمية العلاقة الاجتماعية السليمة تكون بحسن العلاقة مع الآخرين في ذلك المحيط. وتتمثل بالمحبة بين الزوجين وأهلهما. فلا الزوجة تسيئ معاملة أهل الزوج، ولا الزوج يسيئ معاملة أهل الزوجة. وهنا تؤدي الزوجة الناضجة دوراً كبيراً في إظهار الود لأهل الزوج، مما يجعل الزوج يُقدِّر زوجته ويتمسك بها أكثر.

أما إذا جرى تدخل من الأقارب أو الجيران أو الأصحاب والزملاء لأتفه الأسباب، فإن ذلك ربما يؤدي إلى الطلاق، بأن يجعلوا من الحبة قبة كما يقول المثل.

لذلك يجب أن تبقى المشكلات الزوجية العادية ضمن البيت. ولا تفشي الزوجة أو الزوج الأسرار خارجه. وكم من بيت تَخَرَّبَ، من جراء التدخل الخارجي.

ويبقى الأساس الرابع الذي هو الراحة الجنسية التي تتمثل بالاتصال الجنسي بين الزوجين، وعدم الراحة الجنسية سبب حالات كثيرة من الطلاق الذي يُغلّف بأسباب أخرى عند القاضي، وذلك نتيجة عدم الخبرة في تأمينها وممارستها من كل طرف تجاه الآخر.

غاية الزواج إنجاب الذرية والتعفف عن الحرام:

إن الزواج بمعناه الشرعي هو عقد يفيد حِلُّ استمتاع الرجل بامرأة ما لم يمنع من العقد عليها مانع شرعي، وحِلُّ استمتاع المرأة برجل لم يمنع زواجها به مانع شرعي.

وهذا العقد أفضل العقود لأنه يربط بين نفسين برباط المودة والرحمة. وما الغاية من الزواج إلا التعفف عن الحرام والإتيان بالذرية. وعسى أن تكون الذرية صالحة بإذن الله. ونصح الرسول ﷺ بالزواج من الودود الولود بقوله: «**تزوجوا الودود[1] الولود[2] فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**»[3].

وإذا كان الشرع في بعض الأحوال يبيح العزل تحديداً للنسل، فإنه يرفض الإجهاض بصورة مبدئية، ويعده كالوأد جريمة أو جناية إلا عند الضرورات القصوى التي يستشار فيها الطبيب[4].

أما بالنسبة للتعفف عن الحرام فإنه غاية الزواج العظمى، ويكون ذلك بالمجامعة الحلال بين الزوجين مع قضاء الشهوة، ومَدَح الحق تبارك وتعالى المؤمنين الذين يأتون الحلال في أوائل سورة المؤمنون بقوله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[5].

وهنا سؤال يُطْرح: هل للزوجين أجرٌ على الجماع؟!

---

(1) الودود: المحبوبة بكثرة ما هي عليه من خصال الخير، وحُسن الخلق.

(2) الولود: الكثيرة الولادة.

(3) الهيثمي (علي بن أبي بكر ت. 807هـ)، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة ـ مصر/ بيروت ـ لبنان، 1407هـ..

(4) د. صبحي الصالح، الإسلام ومستقبل الحضارة، ص 164، دار الشورى، ط1، بيروت ـ لبنان، 1982م..

(5) سورة المؤمنون، الآيات: 5 ـ 7.

ويجيب الرسول الكريم ﷺ عن ذلك فيقول: «**إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**». قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ ! قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[1]. وكلما قارب الزوجان بعضهما عليهما بالدعاء الذي علمنا إياه النبي ﷺ بقوله: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللّهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لن يضره شيطان أبداً**»[2].

وينبغي للعريس ليلة الزفاف[3] أن يضع يده على مقدمة رأس

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 697، حديث رقم 1006.

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 1058، حديث رقم 1434.

(3) لما كانت ليلة العرس من أهم الأيام التي تمر في حياة كل إنسان، فهناك أمور تجب مراعاتها حتى لا تؤثر في مستقبل الحياة الزوجية:

1. **أن لا يتعجل الزوج في إزالة غشاء البكارة، بل عليه أن يأخذ الأمر بالتلطف والرفق، ولو استغرق ذلك أياماً.**
2. **أن لا تكون العروس فاترة المشاعر تِجاه عريسها، لأن فتور مشاعرها قد يسبب للرجل خيبة شديدة تؤدي في كثير من الحالات إلى الفرقة والطلاق، أو إلى حياة زوجية تعيسة.**
3. **على العريس أن لا يتوقع من عروسه أن تبادره هي برغبتها في لقائه تلك الليلة، فهي لن تفعل ذلك لحيائها الشديد. وإن فعلت فلا بأس.**
4. **إن التجاوب بين العروسين خاصة في مقدمات الجماع لإثارة الشهوة يساعد على إزالة البكارة بأدنى حد من الألم.** =

عروسه، ويسمي الله تعالى ويدعو بالبركة[1] ويقول كما أوصى

5. إن الإخفاق في إزالة البكارة من الليلة الأولى لا يصح أن يعتبر عجزاً أو ضعفاً، بل إن الكثير الكثير من الأزواج يغلب عليهم الحياء، فينتابهم خوف واضطراب. وليس كما يدعي البعض بأن الزوج ناقص الرجولة أو ما شابه.
6. هناك ملاحظة مهمة يجب الانتباه إليها تتعلق بإزالة غشاء البكارة وهي تتعلق بالدم الذي ينزل عادة في هذا الوقت، فالأمر يختلف من امرأة لأخرى، فمنهن من ينزل منها دم كثير، ومنهن من ينزل منها كمية بسيطة، وأحياناً تصل إلى مشحة صغيرة جداً، ومنهن من لا تُنزل دماً أبداً، وكثيراً ما يظن العريس بالعروس سوءاً ربما يؤدي في حالات كثيرة إلى الطلاق والطعن في شرفها. لهذا يجب المباشرة بالكشف الطبي لأن هذا النوع من النساء الذي يمثل شريحة لا بأس بها منهن، لديه ما يسمّى بالغشاء المطاطي، أي إن غشاء البكارة لدى هؤلاء يُزال قسم منه بعد كل عملية جماع. وبعد الجماع مرة أو مرتين أو ثلاثة يُقضى عليه بالكامل والبعض منهن لا يُزال إلا عند الولادة الأولى.

ومن الأفضل أن تأخذ العروس زوجها معها إلى الطبيب أو الطبيبة والسماع بنفسه بأن الغشاء الذي لدى عروسه هو من هذا النوع.

وهناك ملاحظة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، وهو أنه ربما تتعرض البنت في سن الطفولة لسقطات كثيرة شأن باقي الصغار، أو تمارس حركات رياضية عنيفة كالقفز العريض أو الجمباز أو الكاراتيه وربما تسقط على مكان حساس من جسدها ويخرج دم تكون نتيجته هتك غشاء البكارة. فهنا يجب مباشرة الذهاب بها إلى أقرب طبيبة وإن لم يوجد فطبيب مسلم ثقة وأخذ ورقة منه بتوقيعه تثبت ما حدث. ويجب حفظ الورقة مع الأوراق المهمة من مستندات وشهادات مدرسية إلخ..

وكم من بنات تعرضن للسقطات التي أُشير إليها، وكانت سبباً لهدم بيوت الزوجية، وجرت عليهن الويلات بطعنهن في الشرف الذي هو أغلى ما لدى المرأة العفيفة، وذلك بسبب إهمال الأهل.

(1) واجبات المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، خالد عبد الرحمن العك، ص 249، دار المعرفة، ط4، بيروت - لبنان، 1413هـ./ 2003م..

النبي ﷺ: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه**»[1]، ثم يصلي مع عروسه ركعتين.

ومن الأمور المهمة في الحياة الجنسية التجمل والزينة. والتجمل يكون للزوج وليس للغرباء.

صحيح أن هناك تجملاً اجتماعياً يجب أن يكون عبر الاختلاط بالآخرين. ولكن المقصود هنا التجمل للزوج وعلى المرأة أن تتجمل لزوجها ليس في فترة الخطبة فقط بل بعد الزواج وخاصة في البيت، وتحديداً في غرفة النوم إن كان هنالك أناسٌ آخرون في البيت من أطفال وما شابه.

وكثيراً ما تغفل المرأة عن هذا الأمر فما أن تتزوج وتنجب أول مولود حتى تهمل نفسها وتعطي جلّ اهتمامها لطفلها وتنسى أن تراعي زينتها لزوجها، مما يؤثر سلباً على نفسية الزوج ويدفع به للنظر إلى أخرى خارج البيت، وكم من بيوت تُهدم بسبب تطلع الزوج إلى غير زوجته[2].

---

(1) النسائي، السنن الكبرى، ج6، ص 74، حديث 1093.

(2) يروى عن الرسول الكريم ﷺ في حديث المعراج: «أن النبي ﷺ مر في تلك الليلة ومعه جبريل، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نيء قذر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء، ويدعون النضيج الطيب، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح» ـ الطبري (محمد بن جرير ت. 310هـ.)، تفسير الطبري، ج15، ص 7، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، 1405هـ..

فمن هنا على الزوجة أن تحافظ على زينتها أمام زوجها، وأن تتطيب له، وعلى الأخص قبل الجِماع، لأن الزينة تجمّلها في عين زوجها، والطِّيب يرغِّبه فيها، ويستميله إليها.

وتشمل الزينة ارتداء الزوجة الملابس التي تستميل الزوج وترغبه فيها، مع تصفيف الشعر وتزيين الوجه بالمساحيق التي يحب أن يراها بها، إضافة إلى تنظيف الجسم بالماء والصابون وتعطيره، وإزالة الشعر الزائد من الجسم.

ويطلب من الزوج ما يُطلب من المرأة من التزين والتجمل لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]. وقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي» عملاً بهذه الآية[2].

وكم من الحالات التي كادت تكون سبباً في هدم البيوت ووردت في السنة الشريفة أساسها عدم تجمّل أحد الزوجين للآخر، وبعد التجمّل كان الأمر أفضل من السابق.

وتنظيف الجسم وإزالة الشعر الزائد من المناطق الحساسة أمر بها الإسلام وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**خمس من الفطرة الختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وأخذ الشارب**»[3]. وبعد الزينة هناك أمور يجب التنبه لها، منها:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 228.

(2) لمزيد من التفصيل انظر القرطبي (محمد بن أحمد) مختصر تفسير القرطبي، ج1، ص 202- 203، اختصار محمد كريم راجح، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت - لبنان، 1406هـ/ 1986م..

(3) سنن النسائي، المجتبى، ج1، ص 15.

- أن لا يقرب الزوج زوجته على غفلة منها حتى تستأنس بوجوده.
- من الجائز التعري بين الزوجين ولا حرج عليهما في ذلك ولا في النظر إلى بعضهما.

ويستحب أن يسبق الجماع شيء من المداعبة بين الزوجين. والمداعبة نوعان:

1. قولية: وتكون بتبادل الكلمات الغزلية المختلفة.
2. فعلية: وتشمل التقبيل بين الزوجين وما شابه.

وبعد التمهيد للجماع تأتي عملية الجماع الفعلية وتكون بالعناق والالتصاق الكامل بين الزوجين، وتتم خلالها عملية الإنزال والمتعة الكاملة، وبالإنزال تنتهي عملية الجماع.

ومن المعروف أن الزوج أسرع إنزالاً لمائه من المرأة. لذلك إذا سبق الرجل المرأة في قضاء حاجته منها، عليه أن لا يعجل القيام عنها، لأن السرعة في القيام عنها قبل انقضاء حاجتها منه يؤذيها، بل عليه الانتظار حتى تقضي حاجتها منه. وفي هذا قال الإمام أبو حامد الغزالي : «إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها، والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال، والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها ليشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي»[1].

---

(1) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت. 505هـ.)، إحياء علوم الدين، ج2، ص 57، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1417هـ/ 1996م- . ولمزيد من التفصيل عن الجماع بين الزوجين انظر المرجع نفسه، ص56- 60.

وكم من الخلافات الزوجية الكثيرة يكون سببها عدم مراعاة أحد الزوجين للآخر في عملية الجماع هذه، وربما تؤدي إلى النفور والطلاق بينهما.

وهناك ملاحظة مهمة هي أن الشهوة الجنسية تختلف من إنسان لآخر ومن امرأة لأخرى، ومن المعروف أن الرجل عموماً أكثر شهوة من النساء[1].

وتختلف الشهوة بين إنسان وآخر فمنهم من يطلب زوجته أكثر من مرة في اليوم الواحد. وهنا يستحب لمن يريد أن يأتي زوجته في الليلة الواحدة أكثر من مرة أن يتوضأ قبل المباشرة في المرة الثانية وتسمى في كتب الفقه المعاودة. وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليغسل فَرْجَه**»[2].

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ**»[3]، وهذا الوضوء لا يصلح للصلاة لأن الوضوء للصلاة يجب أن تسبقه الطهارة من قِبَل الزوجين، أما سبب مشروعيته فهو لإحداث النشاط والله أعلم.

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر محمد أحمد كنعان، أصول المعاشرة الزوجية، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت - لبنان، 1412هـ./ 1992م..

(2) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج4، ص 295.

(3) الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة ت. 321هـ)، شرح معاني الآثار، ج1، ص 128، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، ل.ت..

ومنهم من يأتي زوجته في الأسبوع مرة أو مرتين وفي هذا اعتدال، ومنهم دون ذلك. وتخف عملية الجماع تدريجاً مع العمر بين الزوجين، وهذا أمر طبيعي.

هيئات الجماع:

قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

مصداقاً لهذه الآية لا يتعين على الزوجين اتخاذ وضع معين حين المجامعة، بل ذاك متروك إلى توافقهما وتراضيهما، وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن الأنصار في المدينة المنورة كانوا لا يأتون النساء إلا على حرف ـ على جنب ـ تقليداً لأهل الكتاب في هذا قبل الإسلام.

وكان المهاجرون من أهل مكة قد اعتادوا أن يأتوا نساءهم على الهيئة التي يريدون، مُقبلات ومدبرات ومستلقيات، ولكن لا يأتونهن في الدبر، ولما قدموا من مكة إلى المدينة، وتزوج بعضهم من نساء الأنصار، وأرادوا أن يفعلوا بهن ما اعتادوه في مكة، أبت إحداهن ذلك، وأنكرته قائلة: إنما كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك، وإلا فاجتنبني ... فانتشر خبرهما حتى بلغ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 223.

(2) لمزيد من التفصيل تراجع كتب التفاسير كتفسير ابن كثير والقرطبي إلخ..

فأنّى يكون الوضع في المجامعة فهو حلال ما دام في موضع الحرث أي الموضع الطبيعي للزوجين وليس في الدبر فهو شذوذ. وكلمة الحرث تستخدم للتمهيد للزرع وهي هنا تعني مكان تخلق الأولاد ونشأتهم.

الاستمتاع بالحائض والنفساء والمستحاضة والحامل:

إن الاستمتاع بين الزوجين لا يحل عموماً إلا في فترة الطهر المعروفة لدى النساء والمعبر عنها بالبياض أو الطهر. ولكن هناك أموراً كثيراً ما تتعرض لها المرأة من حيض ونفاس واستحاضة وحمل. وهذه المراحل يجب التعرض لها بإيجاز:

ففي فترة الحيض والنفاس فإنه يحرم على الرجل أن يجامع زوجته لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

وجُماع الرجل لزوجته أثناء تلك المدة فيه إثم كبير، وعلى الرجل أن يتوب إلى الله ﷻ توبة صحيحة. وهناك من قال: عليه كفارة. ومن الأبرأ لمن يتعرض لهذا أن يتوب إلى الله ﷻ وأن يتصدق بمبلغ من المال .

ولكن هل يحل للرجل شيء من زوجته أثناء الحيض والنفاس؟!

---

(1) سورة البقرة، الآية: 222.

والجواب أنه يحل للزوج أن يقرب زوجته بعد أن تتأزر[1] بلباس يمنع الزوج من الاقتراب من موضع الحرث أو موضع الدبر.

وقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد النبي ﷺ أن يباشرها أَمَرَها أن تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها. قالت: وأيكم يملك إربه[2] كما كان النبي ﷺ يملك إربه»[3].

أما المستحاضة فهي التي ترى الدم في غير أيام الحيض. ودم الاستحاضة هو دم طاهر، لا يمنع صحة الصلاة. وعلى المستحاضة الوضوء لكل صلاة بعد أن تغسل أثر الدم عنها. ولا يمنع دم الاستحاضة من سائر العبادات كالطواف حول الكعبة والصيام. ولكنه ناقض للوضوء فقط[4].

ويجوز للرجل الاستمتاع بزوجته المستحاضة بأي وجه من وجوه الاستمتاع، ويكفي أن تغسل المرأة فَرْجها من أثر الدم، لأنه نجاسة يجب التطهر منها، ثم يقاربها زوجها بعد ذلك. ويجب

---

(1) تتأزر: أي المرأة التي تلبس الإزار: وهو ما تتستر به المرأة من الوسط إلى ما تحت الركبتين.

(2) إربه: شهوته وفي هذا ما ذكرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه» - مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 777، حديث رقم1106.

(3) صحيح البخاري، ج1، ص 115، حديث رقم 296.

(4) لمزيد من التفصيل تراجع كتب الفقه.

على المرأة المستحاضة مراجعة أقرب طبيبة نسائية وإن لم توجد فطبيب نسائي ثقة للتخلص من هذا الوضع بالسرعة الممكنة.

وأما الحامل فإنه يجوز للزوج أن يقارب زوجته الحامل متى شاء ذلك، ولكن عليه مراعاة الحمل، بأن يأتي زوجته برفق ولطف، وأن تكون المجامعة بالهيئة التي توفر الراحة للحامل، خاصة في الأشهر الأخيرة، وعليه أن يكون حكيماً مضحياً بشيء من رغباته.

العادة السرية والصحة الجنسية للزوجين:

مما يجب الوقوف عنده، هو الإفراط بما يسمى العادة السرية، التي كثيراً ما يمارسها الشباب والشابات، والتي قد تؤثر سلباً على الصحة الجنسية بعد الزواج.

وكم من الشباب الذين اعتادوا عليها، ولم يعد باستطاعتهم الاستمتاع بمجامعة زوجاتهم. مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى هدم بيت الزوجية.

مشاهدة الأفلام الإباحية:

من المهم التعرض لما يلاحظ اليوم في التركيز الإعلامي الخطير على ما يسمى بتزيين الجنس والرذيلة. ونعوذ بالله من ذلك، ونرجو منه ﷻ أن يحمي المسلمين من الوقوع به.

ومشاهدة الأفلام الإباحية منتشرة بكثرة وتتمثل بالأفلام الجنسية التي يراها الزوجان لإثارة شهوتهما. ويجب التحذير من

مشاهدتها، لأننا مأمورون بغض البصر عن المحارم ولو كانت صوراً أو أفلاماً. قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...﴾[1].

ومن الأدب في الإسلام أن الحياة الزوجية حياة شخصية خاصة، يمارس الإنسان خلالها أموراً لا يجوز أن يطلع عليها أحد من الناس، بل لا يجوز أن يعلم بتفاصيلها أحد. قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[2].

ولما كان كل من الزوجين ستراً للآخر وحافظاً لأسراره، فلا يجوز إفشاء هذه الأسرار، ولا البوح بها على الإطلاق ولو بعد الطلاق والفراق. وقال ﷺ: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»[3].

وفي هذا تحريم إفشاء ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك. أو بالعكس من إفشاء المرأة ما يكون بينها وبين زوجها.

---

(1) سورة النور، الآيتان: 30 ـ 31.

(2) سورة البقرة، الآية: 187.

(3) مسلم (مسلم بن الحجاج ت. 261هـ.)، صحيح مسلم، ج2، ص 1060، حديث رقم 1437، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ل. ت..

الوضوء والحياة الجنسية بين الزوجين:

من الأمور التي يجب التنبه لها، خاصة عند المتدينين، ما يكون من أمر الوضوء. فكم يشكو أحد الزوجين من الآخر، عندما يريد أن يقبل أحدهما الآخر في فترات من النهار أو الليل، فيقول الزوج مثلاً: «أنا متوضئ...» ويبتعد عن زوجته... أو العكس، فكثيراً ما تؤدي هذه الأمور إلى نفرة بين الزوجين وهذا ما لا يريده الإسلام. وننصح بإعادة الوضوء، فكم فيه من الأجر، وهو نور على نور، لمن أراد الاستزادة في الثواب، ناهيك عن ثوابه في تقربه من زوجه.

ومن صفات المرأة الصالحة التي وصفها النبي الكريم ﷺ بقوله: «**خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك**»[1].

المعاشرة بالمعروف:

لكي تستمر الحياة الزوجية بسعادة وهناء بين الزوجين يجب على الطرفين إظهار الحب والود والمزاح والتقرب من الآخر وإيجاد المشاركة بينهما وهذا ما أظهرته السنّة الغراء فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي ﷺ هيبة أن ينزل فينا شيء، فلما توفي النبي ﷺ تكلمنا وانبسطنا»[2].

---

(1) ابن كثير(إسماعيل بن عمر ت. 774هـ)، تفسير ابن كثير، ج1، ص 492، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1401هـ.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص 1987، حديث رقم 4891.

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر**»[1].

ومن الأسس النبيلة التي شرعها الإسلام في علاقة الزوجين في الأسرة، قاعدة المعاشرة بالمعروف. قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[2].

وكلمة ﴿مَّعْرُوفٌ﴾ تعني أن مقياس تحديد الحقوق والواجبات بما يتعارف عليه الناس ويتقبلونه، ولا يستنكره الضمير الجماعي الواعي المتبصر، والنتيجة الحتمية لهذا أن تطبيق تلك الأحكام ينبغي أن يساير تطور ظروف الحياة ومفاهيم التنظيم الاجتماعي التي لا تخرج عن المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية[3].

ووصف القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين بأنها ميثاق غليظ. قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[4]. والمقصود بالميثاق الغليظ هو ميثاق الزواج والاندماج والانصهار المعنوي بين الزوجين. وهو عهد كبير لأن كلمة الميثاق الغليظ وردت في كتاب الله مرات ثلاث فقط:

---

(1) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج2، ص 329، حديث رقم 8344.

(2) سورة البقرة، من الآية 228.

(3) أحمد الخمليشي، وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة، ص 169 ـ 170، الدار البيضاء، ط1، 1988م. ـ عن فريدة بناني وزينب معادي، دليل تكريم النساء في النصوص المقدسة، ص31- هامش 176، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مشروع إدارة الحكم في الدول العربية، U N D P! حقوق الطبع مسجلة للمكتب الإقليمي للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ل. ت..

(4) سورة النساء، الآية: 21.

1. بين الزوجين.
2. من بني إسرائيل[1].
3. من الأنبياء ومن أولي العزم من الرسل[2].

وقال النبي الكريم ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[3].

وقال ﷺ: «**وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»[4].

الرعاية الأسرية :

إن العلاقة في الحياة الأسرية بين الزوجين هي علاقة بين شخصية وشخصية، وليست علاقة بين جسدين. وتتمثل بالتكامل بين الرجل والمرأة في الحياة بكل أبعادها ومعانيها.

والرعاية في الحياة الأسرية بين الزوجين أوضحها حديث الرسول ﷺ حينما قال :«**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول**

---

(1) قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ سورة النساء، الآية: 154.

(2) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 7.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1، ص 476.

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج9، ص 483، حديث رقم 4176.

oberkanal.com

عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...»[1].

وهناك حقوق للزوج وللزوجة في مجال الرعاية تتمثل في:

1. حق الزوج في إصلاح اعوجاج زوجته بأساليب الوعظ والهجر، وعند نفاذ كل الأساليب بالحسنى يستعمل الضرب غير المبرح. وللمرأة مقابل نشوز الزوج أن تعظه وتبذل جهدها في إصلاح ما قد اعوج منه، وعند العجز عن ذلك يتدخل حَكَم من أهله وحَكَم من أهلها أو ترفع أمرها إلى القاضي.
2. حق الزوج على زوجته أن تطيعه بما يأمرها به وبما يرضي الله. لأن طاعة الزوجة لزوجها يكون سبباً لمرضاة الله تبارك وتعالى ودخولها الجنة. وقد أوضح الرسول ﷺ هذا الأمر بقوله: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة**»[2]. وقوله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت زوجها وحفظت فَرْجَها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**»[3]. وقال ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ...**»[4]. وقوله ﷺ: «**ألا أخبركم بنسائكم في**

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص 304، حديث رقم 853.
(2) الترمذي، سنن الترمذي، ج3، ص 466، حديث رقم 1161.
(3) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص 191، حديث رقم 1661.
(4) الحسيني (إبراهيم بن محمد ت. 1120هـ.)، البيان والتبيين، ج2، ص 171، تحقيق سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1401هـ..

الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: **كل ودود ولود، إذا غضبت أو أساء إليها، أو عصت زوجها، قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»**[1]. وحديث وافدة النساء يشرح ذلك كله حينما جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أُجِروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله»**[2]، أي إن طاعة الزوجة لزوجها بما يرضي الله تبارك وتعالى يعدل حق الرجل في الجهاد وتتبع الجنائز وحضور الجمع والجماعات[3].

ووصى ﷺ بمعاملة النساء بالخير ومداراتهن لأنهن ربما يغضبن بسرعة فقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوجاً، فاستوصوا بالنساء خيراً»**[4].

ووصى الرسول ﷺ بمعاملة النساء بكل خير حينما قال: «**أيها**

---

(1) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج4، ص 312.

(2) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج4، ص 305.

(3) د. كامل موسى، درجة (قاموس المرأة)، ص61 (بتصرف)، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت - لبنان، 1407هـ./ 1987م..

(4) صحيح البخاري، ج5، ص 1987، حديث رقم 4890.

الناس إن النساء عندكم عوان[1]، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، لكم عليهن حق، ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا توطئن فُرُشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف...»[2].

وكان ﷺ يزيد على الاحتمال بالمداعبة والمزح والملاعبة عند نسائه، ومما روي عنه ﷺ أنه كان يسابق عائشة في الركض فسبقته يوماً وسبقها فيما بعد حينما سمنت، وفي ذلك قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني. فقال النبي ﷺ: «**هذه بتلك**»[3].

وفي مجال الترويح بين الزوجين نسوق صورة مما دار بين الرسول ﷺ وبين أم المؤمنين عائشة حينما قالت رضي الله عنها: لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف...»[4].

---

(1) عوان: يعني أسراء عندكم.

(2) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج3، ص 267.

(3) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص 545، حديث رقم 4691.

(4) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 609، حديث رقم 892 - ولمزيد من التفصيل عن العلاقة بين الزوجين انظر محمد الغزالي، د.محمد سيد طنطاوي، د. أحمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام، ص102 وما بعدها، مكتبة أخبار اليوم الإسلامية، القاهرة، مصر، ل.ت..

ولكي تتوازن الأسر في مجال الرعاية على الرجل الرعاية المادية والمعنوية، من إنفاق ودفاع وتوجيه. وعلى المرأة تدبير شؤون بيتها والسهر على راحة أفراد أسرتها بما يتلاءم مع ميزانية الزوج المادية والسهر والتوجيه لأفراد الأسرة من الناحية الأخلاقية والتربوية إلخ...

وفي هذا المجال هناك سؤال يطرح: هل تصلح المرأة لرئاسة الأسرة؟

ويأتي الجواب من فضيلة الشيخ الدكتور كامل موسى حيث يقول: «إن المرأة الزوجة صالحة لرئاسة الأسرة، ولديها حسن التدبير لسائر شؤونها، ومن يقول بعكس هذا، وبأن المرأة لا تدبير لها ولا قدرة لها على التعاطي والتفاعل في الأسرة وللأسرة، فهو مخطئ فيما قد ذهب إليه، نظراً لمدى الوحدة التكليفية فيما بينهما، سواء في الأسرة أو في الرعاية المالية أو في الرعاية الاجتماعية أو في الرعاية التربوية.

وجلّ ما في الأمر، أن للرجل في هذا الجانب، استعداداً أكثر مما لدى المرأة الزوجة، فهي مسألة نسبية، كنسبة الصالح مع الأصلح والحسن مع الأحسن والكفء مع الأكفأ.

وما تقتضيه العقول السليمة والمنطق الراجح، هو أن يتسلم زمام الأمر من كان الأحسن والأصلح والأكفأ، ولا غضّ من مكانة المرأة المعنوية، إذ الأمر نسبي»[1].

وعموماً تعتبر الأسرة والحياة الأسرية دعامة المجتمع حيث

(1) د. كامل موسى، درجة (قاموس المرأة)، ص 58- 60.

«يرى الأب فيها أنه راعي البيت والقائم على أمره فيه.

وترى الأم أنها مسؤولة عن إدارة شؤون البيت والأبناء، وعن غرس الفضائل الحميدة في نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم النشأة المستقيمة.

ويرى الأبناء فيها ما ينبغي عليهم من القيام بواجباتهم والنهوض بالحياة سيراً على الجادة وطموحاً للمستقبل الزاهر والحياة السعيدة المقبلة عليهم وهم في أمن نفسي، واستقرار أسري وهدي من الإسلام يؤمنون به ويسعدون بتعاليمه.

إننا حين نرى خلايا المجتمع مكوّنة بهذه المثابة وأن وحداته هي تلك الأسرة ومثيلاتها من الأسر.. وهكذا، فهو بلا شك مجتمع فاضل قوي له كرامته ومهابته»[1].

إكرام الأم والأب في الحياة الأسرية:

كرّم الله سبحانه المرأة في الحياة الأسرية بنتاً وأختاً وزوجاً وأماً. وجعل من الإكرام للأم وللأب المكانة العالية الرفيعة في القرآن العظيم من قبل الأبناء مباشرة بعد توحيد الله جل وعلا. قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾[3].

---

(1) محمد الغزالي، د.محمد سيد طنطاوي، د. أحمد عمر هاشم، المرأة في الإسلام، ص 91.

(2) سورة النساء، الآية: 36

(3) سورة الإسراء، الآية: 23.

وآلام الأم وجهودها بالحمل والولادة والإرضاع كان توصية للإنسان في التفكر في إجلالها ورعايتها إضافة إلى رعاية الأب أيضاً، وذكر الباري تعالى تلك التربية في الآية الكريمة: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

فهذه الرعاية من قبل الأبناء للوالدين حث عليها الإسلام حتى لو كان الوالدان من غير المسلمين وجعلها معروفاً مأموراً به الأبناء. قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

ولم تَغفل السنة الشريفة عن توصية الأبناء بإكرام الأمهات والآباء وأن إكرامهم يُعد بمثابة الجهاد في سبيل الله. فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد. فقال: «**أحيٌّ والداك**»؟.

قال: نعم.

قال: «**ففيهما فجاهد**»[4].

---

(1) سورة لقمان، الآية: 14.

(2) سورة لقمان، الآية: 15.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 8.

(4) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص 240، حديث رقم 2549.

كما فصّلت السنة الشريفة قرب الأم والأب من الولد وتجلّى ذلك حينما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله: من أحق الناس بحسن صحبتي.

قال: «**أمك**».

قال: ثم من؟

قال: «**أمك**».

قال: ثم من؟

قال: «**أمك**».

قال: ثم من؟

قال: «**أبوك**»[1].

ولقد كان للأم النصيب الأوفى من التكريم والرعاية والإحسان كما قال رسولنا الكريم ﷺ في حديث جامع: «**إن الله ﷻ حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعاً وهات، وكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[2].

ليس هذا فحسب بل إن الجنة تحت أقدام الأمهات وفي ذلك أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك.

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج2، ص 177، حديث رقم 434.

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص 1341، حديث رقم 593.

obeikandl.com

فقال: «**هل لك من أم**»؟

قال: نعم.

قال: «**فالزمها فإن الجنة تحت رجلها**»[1].

(1) ابن سعد (محمد بن سعد ت. 230هـ.)، الطبقات الكبرى، ج4، ص 274، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ل. ت ـ. ولمزيد من التفصيل انظر أحمد عبد الوهاب، مكانة المرأة في اليهودية والنصرانية والإسلام، ص44 ـ 45 (بتصرف)، المؤتمر الدولي الدراسات الإسلامية عند غير العرب، تحت رعاية الإمام الأكبر أ. د. محمد سيد طنطاوي، أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، في الفترة من 13 ـ 15 محرم 1414هـ./ 20 ـ 22مايو 1997 م.، رابطة الجامعات الإسلامية ـ جامعة الأزهر كلية الدارسات الإسلامية، القاهرة ـ مصر..

obeikandl.com